أن لا في القراءة المتواترة هي اللام والألف تولدت من إشباع الفتحة كما في قوله : فأنت من العواتك حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح وكلا القولين لا يعول عليه ويحتمل أن تكون نهيا مستأنفا لتقرير الأمر وتأكيده وهو من باب الكناية لأن الفتنة لا تنهي عن الإصابة إذ لا يتصور الإمتثال منها بحال والمعنى حينئذ لا تتعرضوا للظلم فتصيبكم الفتنة خاصة و من على تقدير كون لا ناهية سواء جعلت الجملة صفة أو مؤكدة للأمر بيانية لا تبعيضية لأنها لو اعتبرت كذلك لكان النهي عن التعرض للظلم مخصوصا بالظالمين منهم دون غيرهم فغير الظالم لا يكون منهيا عن التعرض له بمنطوق الآية وذلك شيء لا يراد وأما على الوجوه الأخر من كون لا نافية لا ناهية سواء كان قوله سبحانه وتعالى : لا تصيبن صفة لفتنة كما هو الظاهر أو جواب الأمر أو جواب قسم فهي تبعيضية قطعا إذ الآية على هذه التقادير جميعا مخبرة بأن إصابة الفتنة لا تخص بالظالمين بل تعم غيرهم أيضا فلو بين الذين ظلموا بالمخاطبين لأفهمت أن الأصحاب رضي ا تعالى عنهم كلهم كانوا ظالمون وحاشاهم ثم لا يخفى أن الخطاب إذا كان عاما للأمة وفسرت الفتنة بإقرار المنكر لا يجيء الإشكال على عموم الإصابة بقوله سبحانه : ولا تزر وازرة وزر أخرى لأنه كما يجب على مرتكب الذنب الإنتهاء عنه يجب على الباقين رفعه وإذا لم يفعلوا كانوا آثمين فيصيبهم ما يصيبهم لإثمهم .

وبدل للوجوب ما روي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أمر ا تعالى المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم ا تعالى بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم وأخرج الترمذي وأبو داود عن قيس بن حازم عن أبي بكر رضي ا تعالى عنه قال : سمعت رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم ا تعالى بعقاب وروى الترمذي أيضا عن ابن مسعود قال : قال رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم : لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب ا تعالى قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومن ذهب إلى أن الخطاب خاص فسر الفتنة بافتراق الكلمة وجعل ذلك إشارة إلى ما حدث بين أصحاب بدر يوم الجمل .

وممن ذهب إلى أنهم المعنيون السدي وغيره وأخرج غير واحد عن الزبير قال : قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى أنا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها وقد أخرج نهيهم عن ذلك على أبلغ وجه وأقيم الظالمون مقام ضميرهم تنبيها على أن تعرض الفتنة وهي إفتراق الكلمة من أشد الظلم لا سيما من هؤلاء الأجلاء ثم فسر بضميرهم دلالة على الإختصاص وأكد بخاصة وكثيرا ما

يشدد الأمر على الخاصة واعلموا أن ا شديد العقاب .

52 .

- لمن خالف أمره وكذا من أقر من انتهك محارمه واذكروا إذ أنتم قليل أي في العدد والجملة الإسمية للإيذان باستمرار ما كانوا فيه من القلة وما يتبعها وقوله سبحانه : مستضعفون خبر ثان وجوز أن يكون صفة لقليل وقوله تعالى : في الأرض أي أرض مكة تحت أيدي كفار قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم على ما نقل عن وهب واعترض بأنه بعيد لا يناسب المقام مع أن فارس لم تحكم على جميع العرب وقوله تعالى : تخافون أن يتخطفكم الناس خبر ثالث أو صفة ثانية لقليل وصف بالجملة بعد ما وصف بغيرها وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من المستكن في مستضعفون